الباب الرابع

العلاج الروحي والظواهر الفيزيقية لدى الرسول ◘

الفصل الأول:
العلاج الروحي لدى الرسول صلوات الله وسلامه عليه

تؤكد روايات السيرة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم **كان يعالج بعدة طرق منها:**

1ـ وضع اليدين والدعاء للمريض والنفث

فعن سعد بن أبي وقاص ☺ أنه عندما مرض وزاره النبي صلى الله عليه وسلم **أنه قال:**

(ثم وضع يده على جبهتي ثم مسح يده على وجهي وبطني ثم قال:♂**اللهم اشف سعداً وأتمم له هجرته**ـــ فمازلت أجد يده على كبدي فيما يخال إلى حتى الساعة).

وعن جرير ☺ قوله:

(كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدره، وقال:♂**اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً**ـــ قال: فما وقعت عن فرس بعد).

وعن السيدة أم المؤمنين عائشة ♥ قولها:

" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى منا إنسان مسحه بيمينه ثم قال أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً.. ".

وعن أبي جحيفة قال:

" إن النبي صلى الله عليه وسلم خرج مرة إلى البطحاء وقام الناس

فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك.. ".

وعن ابن عباس ☻ :

" جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره وفتح فمه فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فشفي ".

وقد يجدر الذكر هنا بأن من يقرأ كتب أو مجلات علم الروح الحديث (الباراسيكولوجي) يجد أن الكثير من الجلسات تعقد يومياً في المراكز الروحية في جميع أنحاء العالم وخاصة في الدول المتقدمة للقيام بعلاج المرضى علاجاً روحياً.. فلنتأمل كيف يحدث هذا النوع من العلاج..؟

يقول الدكتور هوارد كولير مؤلف كتاب " النظرية الحديثة وممارسة العلاج " عن العلاج الروحي:

(أنه يقوم على الاستسلام مع الرضا النفسي بصفة عامة من حيث أنها شخصية لإرادة الله تعالى - ولكي تعالج شخصاً عليك أن تتصل بالكل ولكي تعالج أنت عليك أن تصبح في الكل).

ولا نجد في هذا الوصف للعلاج الروحي بالاستسلام إلا التعبير الصريح عن معنى الإسلام، والعلاج الروحي قسمان علاج حضوري وعلاج غيابي، ففي الحضوري يقوم الوسيط المعالج، بوضع يديه أو يصلي، وهو في حالة يقظة أو غيبوبة على أماكن المرض فتشفى في لحظتها أو بعد بضع جلسات.

وعن عثمان بن حنيف:

أن أعمى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال صلى الله عليه وسلم :♂**انطلق فتوضأ ثم صلي ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة. يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف لي عن بصري اللهم شفعه فيﷺ.** قال: فرجع وقد كشف الله عن بصره.

وعن حبيب بن فديك:

" أن أباه أبيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئاً فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر ".

وقال حبيب:

" فرأيته يدخل الإبرة وهو ابن ثمانين ".

وعن على ☺ :

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفث على ضربة بساق سلمة ابن الأكوع يوم خيبر فبرأت ".

وعن عائشة ♥ أنها قالت:

" كان رسول الله إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه، لأنها كانت أعظم بركة من يدي "..

هذا والنفث هنا معناه النفخ الخفيف بدون ريق، وقد يلاحظ من حديث السيدة عائشة ♥ أنه يفضل مع قراءة المعوذات النفث والعلاج باليد في ذات الوقت.

وقد عولجت لا الأمراض العادية فحسب بل المستعصية أيضاً

من شلل وسرطان.. إلخ.

وبات هذا الفرع من العلاج محط أنظار العالم في الدول المتقدمة ويعترف به الأطباء من بين طبقات المثقفين الآخرين..

هذا ويشبه الكثير من العلماء والباحثين المتخصصين جسم الإنسان والقوى غير المنظورة فيه بالجسم المغناطيسي.

يقول مستر أوزلي عن اليدين وتشبيه جسم المريض بالدائرة الكهربائية ما يلي:

" اليد اليمنى أو الموجبة تستخدم لإرسال الذبذبات العلاجية في جسم المريض واليد اليسرى أو السالبة تستخدم لقفل الدائرة ولسحب الحالات السلبية من المريض.. "

ويقول الدكتور كوتس عن فائدة اليد في كتابه " المغناطيسية البشرية ":

" وتستخدم يد الإنسان بالفطرة في رفع الألم والعلاج.. والعملية كلها عملية طبيعية سواء استخدمت للعلاج الذاتي أو لعلاج الآخرين.. "

كما يقول كوتس عن " النفث " في ذات الكتاب:

" الفم بؤرة للمغناطيسية البشرية والإشعاع اللوني والمعالج المتقدم يمكنه أن يرسل بالقوة العلاجية بالنفث على المريض.. "

كما ثبتت بالتجربة القاطعة فائدة الدعاء والصلاة فقد ثبتت بالتجربة القاطعة فائدتها في إنماء النبات وعلاج الحيوان أو الإنسان.. وهناك مجلات وكتب تحوي أبحاثاً عديدة في هذا الموضوع الآن.. "

هذا ويؤكد العلماء الروحانيون الحديثون.. بأنه يشرف على الحركة العلاجية الروحية من عالم الروح اليوم أرواح عالية - بإذن الله تعالى - لأن القاعدة الروحية لديهم أن كل وسيط روحي يكون له روح مرشد.

يقول الدكتور على راضي في هذا الخصوص " المصدر السابق ":

(... يشرف على الحركة العلاجية الروحية من الجانب الآخر اليوم أرواح عالية مثل السيد المسيح عليه السلام ومساعديه مثل السيد عبد اللطيف البغدادي القارسي الذي يقوم بنشاط كبير في مختلف الدوائر الروحية ومنها دوائر في إنجلترا.. حيث رأوه ورسموا له صورته.. وكان يستخدم الوسيط باريش الذي توفي منذ عدة سنوات وهو الآن ما يزال يستخدم وسطاء آخرين هذا ومن أشهر الوسطاء المعالجين هاري إدواردز في إنجلترا والذي يسمى تلميذ المسيح.. وهو يقوم بالعلاج أحياناً في قاعة ألبرت هول التي هي من أكبر قاعات لندن أمام الآلاف من المشاهدين..

هذا ولما كانت القاعدة الروحية هي أن كل وسيط روحي له روح مرشد هو الذي يرشده للعلاج - بإذن الله تعالى - فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم إذن كوسيط علاجي كان روحه المرشد هو جبريل عليه السلام..).

* * *

2ـ الريق وخلافه

عن علي ☺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في عينيه يوم خيبر وكان به رمد فأصبح بارداً.

وعن أبي سعيد قوله:

" أن رجل لدغ فأتى به للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.. فانطلق صلى الله عليه وسلم يتفل على اللدغ ويقرأ:{ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢} [الفاتحة: ٢] فكأنما نشط من عقال وانطلق يمشي وما به قلبه.. "

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق ☻ أنها أخرجت جبة طيانسة وقالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يلبسها فنحن نغسلها للمرضى ليستشفى بها بإذن الله تعالى، وتروي كتب السيرة أيضاً أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا توضأ " كادوا يقتتلون على ماء وضوئه.. "

جاء في مقدمة كتاب الموتى أن عادة التفل أو الريق تدل على العلاج.

وقال مستر تومسون في مؤلفه الشهير " أرض ماساي " :

" كانت تغمس قطع صغيرة من الورق في الماء.. وبعد أن يتفل عليها ينتهي الاحتفال وكانت القطع توزع على أنه علاج أكيد لا يمكن أن يفشل.. "

ونحن نجد أيضاً لاستخدام الريق أو الماء في العلاج نظيراً في

طرق العلاج الحديثة جداً يأتي نتائج أكيدة...

يقول مستر وزلي في كتابه " العلاج المغناطيسي " :

" إن الإنسان يمكنه أن يشبع كمية من الماء بمغناطيسيته الخاصة وبعد إذ يعطيها للمريض ليشربها كالدواء ".

كما يقول:

" أن المعالج يمكنه أن يشبع قطعاً من القماش بنفسه ويعطيها للمريض ليضعها على الجزء المعتل منه فيشفى ".

ويقول الدكتور متز:

أن المعالج يمكنه أن يحمل أي شيء آخر زهرة مثلاً بقوته العلاجية ليستعملها المريض بدوره.

وهناك تجربة طريفة أجراها العالم الدكتور بيكرت في جامعة جوتنجن بألمانيا نشرتها مجلة فييت عدد مارس 1961 عن الزاوية السيكولوجية المتعلقة بأثر الإفراز الحيواني لشخص " اللعاب - العرق " على صلته الآخرين - واختار الدكتور بيكرت لهذه التجربة فريقاً من الشبان وفريقاً من الشابات دون أن يعرف أفراد أي فريق أحداً من الفريق الآخر وأخذ يستخرج اللعاب أو زيت الجلد من كل شاب على حدة، ثم ينقيه كيماوياً، ويقويه ثم يضعه في الحلوى أو الفاكهة وجاء بالشابات ليعطي كل واحدة منهن شيئاً من هذا الطعام.. فكانت النتيجة، أن كل فتاة أصبحت تبحث في شغف عن الفتى الذي أكلت لعابه والأدهش من هذا أنها استطاعت بقوة مجهولة أن تتعرف عليه من الفريق الآخر ومن هنا نرى أن ما روته كتب السيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قائم على أساس من العلم الحديث الذي

يمارسه علماء أو ملهمون في العالم الآن.

* * *

3- إجراء عمليات

عن سعد بن أبي وقاص ☺ قال: من ضمن ما قاله عن موقعة أحد:

" إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينا ولني السهم لا نصل به فيقول: ارم به، وقد رمي رسول الله يومئذ عن قوسه حتى اندقت، وأصيبت يومئذ عين قتادة، حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن عينيه.. ".

وفي رأينا إن إعادة عين قتادة - بإذن الله تعالى - بعد خروجها عن موضعها ووقوعها على وجنته ليس بشيء شاذ على القوانين الروحية على أية حال - وقد سبق لأبيه النبي إبراهيم عليه السلام أن أعاد الحياة - بإذن الله - كلها لبعض الطيور بعد قتلها كما ذكر في القرآن الكريم. إذ قال تعالى:

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾} [البقرة: ٢٦٠].

وفي العصر الحديث نجد في كتب ومجلات علم الروح الحديث وغيرها.. الحديث عن كثير من العمليات التي تجريها أرواح..

هذا وقد جاء في البخاري على لسان السيدة أم المؤمنين عائشة ♥:

(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن فقال صلى الله عليه وسلم :♂**يا عائشة إن الله قد أفتاني فيما استفتيت فيه. أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر**

عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للآخر ما بال الرجل قال: مطبوب قال: ومن طبه قال: لبيد بن أعصم رجل من بني زريق حليف اليهود كان منافقاً، والله قد شفاني وأكره أن أثير على أحد من الناس شراً».

وفي هذه الرواية نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم يخضع لما يخضع له البشر الآخرون من تأثير السحر أي للقانون ثم يستنجد فيأتي له معالجان " روحان متجسدان " يجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند قدميه ويكشفان عليه ويعلمان أن به سحراً ثم يعملان على علاجه روحياً ويعود إلى طبيعته الأولى. وليس الأنبياء معصومين عن الأمراض.. فقد كان أيوب مصاباً بمرض جلدي.. وموسى بالعي في النطق..

ولقد كان جبريل عليه السلام نفسه يعالج النبي صلى الله عليه وسلم **فعن السيدة عائشة ♥ أنها قالت:**

" كان إذا اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقاه جبريل نفسه قال:♂**بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين».**

ولا ريب أنه من هذا الحديث ينبع برهان كبير على وجود المعالج الروحي ومقدرة الروح من عالمه فكما أن البشر تصلي من أجل علاج مريض أو حل مشكلة.. تصلي الملائكة كذلك لنفس الغرض.

قال الله تبارك وتعالى: قال تعالى:{ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا} [الأحزاب: ٤٣].

وجاء في الحديث الشريف:♂**إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء**

أمين، فوافقت أحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه..ـــ رواه البخاري ومسلم وأحمد في مسنده..

لذا فقد نرى أن منح هذا العلاج الروحي من عالم الروح لا يكون إلا لمستحقيه الذين يعلمهم الله سبحانه وتعالى من عالمنا.

هذا ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أهل بيته وغيرهم العلاج الروحي باستخدام وضع اليدين والدعاء.

وقد جاء في صحيح مسلم:

" عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :♂**ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**ـــ.

وفي حديث لأم المؤمنين أم سلمة قال:

" أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم من السفعة " البقعة " التي أصابت الجرية في وجهها ".

وقد جاء ذكر العلاج الروحي في الزمن القديم.. ففي كتاب " أول فرعون " نجد أن عبد الله " الذي كان يؤمن بالإله الواحد ويدعو إليه " كان يستمع لوحي الروح التي كانت تطلب منه علاج رجل مشلول وذلك بوضع يديه عليه فيقول:

" وذهبت إلى الرجل وفعلت مثلما طلبت مني، وشعرت بالقوة تمر خلالي، وبالتدريج أخذت الرعشة التي كانت تهز جسده تضمحل وأصبح ساكناً، وبعد قليل استطاع أن يقوم ".

كما أن المسيح عليه السلام كان نموذجاً لوسطاء العلاج الروحي، وتوجد أمثلة عديدة على ذلك ومنها ما جاء في إنجيل يوحنا وكيف كان يصف علاجه لمريض بواسطة الإيحاء " وهو من أسس العلاج الروحي "

"... وكان هناك إنسان به مرض منذ ثمان وثلاثين سنة " هذا رآه يسوع مضطرباً وعلم أنه له زماناً كثيراً قال له يسوع: قم احمل سريرك وامش فحالا برئ الإنسان وحمل سريره ومشى ".

واليوم يؤمن بالعلاج الروحي ملايين المتعلمين والمثقفين في جميع أنحاء العالم وخاصة في الدول المتقدمة وقد بدأ تزايد الاهتمام بالعلاج الروحي على مستوى العالم في مارس 1963 حيث عقد مؤتمر جنيف للتنمية الاقتصادية حيث نادى عالم أمريكي هو الدكتور ألكسندرليتون أستاذ علم الاجتماع بجامعة كورنيل: بإقامة مراكز في مختلف المناطق الريفية للدول النامية للعلاج عن طريق الاستعانة بخبراء العلاج الروحي وعلى أثر ذلك كذب رجال الدين الحرفيون في أول الأمر العلاج الروحي ثم بعد ذلك أصدرت الكنيسة في إنجلترا قراراً اعترفت فيه بقوة العلاج الروحي على شرط أن يقوم به رجال الكنيسة أنفسهم.

وفي مصر قال فضيلة الإمام محمود شلتوت شيخ الأزهر في حديث إذاعي في هذا الخصوص:

" إن العلاج قد يتم للمريض على أثر دعاء رجل صالح له.. ولكن يبقى تحديد من هو الرجل الصالح وهل هو ضرورة رجل الدين ".

تراجع صحيفة الأهرام عدد 1963/3/1:

وقد علق على رأي فضيلة الشيخ آنذاك بعض العلماء الروحانيين في مصرٍ ومنهم العالم الدكتور / على راضي فيقول في كتابه الروحية والدين رداً على ذلك:

(كما يجب علينا أن نقول لفضيلته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعالج بالدعاء وباليد في وقت واحد وليس بالدعاء وحده.. فاليد فيها قوة أو بركة أخرى.. وبركة يده كان معها تعاون جبريل عليه السلام أي الروح المعالج معه والطريقة التي اتبعها النبي محمد صلى الله عليه وسلم في العلاج هي نفس الطريقة التي يتبعها كل المعالجين الروحيين في عصرنا هذا).

إن معظم الأنبياء قاموا بالعلاج الروحي وأمروا به فلا يجدر بنا ونحن أتباعهم أن نكفر بجزء من عملهم ولنا أسوة في حجة الإسلام الإمام الغزالي الذي قال عنه الغربيون وذكره الأستاذ العقاد في صحيفة الأخبار عدد 11 ديسمبر 1963 أنه: " أكبر مسلم في العالم كله ظهر بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد ذكر في كتابه " المنقذ من الضلال " عن وجود الوساطات لدى العامة بنسبة من وجودها لدى الأنبياء: " لأن معك أنموذجاً منها وهو من مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب والفلك وهي معجزات الأنبياء ". " فإن كان للنبي خاصة ليس لك منها أنموذج ولا تفهمها أصلاً فكيف تصدق بها وإنما التصديق بعد الفهم ".

والعلاج الروحي على أية حال هو نوع من الاتصال الروحي والعامة تعترف بصحته لأنه يحدث لها بين الحين والآخر

وبالاعتراف به اعتراف بنزول الأرواح:

قال تعالى:{رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥} [غافر: ١٥].

وفي رأينا أننا نتفق مع فضيلة الشيخ شلتوت في حسمه لقضية الدعاء كعلاج روحي بأن يكون الدعاء صادرًا من إنسان صالح بل وقد نضيف وأن يكون الدعاء صادرًا لمن يستحقه.

ولا نختلف أيضاً مع الدكتور راضي في استخدام بركة اليد مع الدعاء أسوة بما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتفق تماماً مع فضيلة الشيخ شلتوت عن تساؤله عن تحديد من هو الرجل الصالح.. وهل هو بالضرورة رجل الدين؟ وحيث أن تحديد ذلك وعلمه فقط عند العليم الخبير سبحانه وتعالى، وأن احتمال الخطأ فيه وارد تماماً عند البشر لذا فإنه لا يجب التعويل فقط على العلاج الروحي.. بل يجب أيضاً الاجتهاد في الأسباب فيما أتى العلم به من علاج دوائي أو جراحي وأن يكون مصاحباً للعلاج الروحي.

وعلى أية حال وفي كل الأحوال بهد الاجتهاد في الأسباب سواء روحياً أو مادياً فإن الشفاء لا يأتي إلا من العلي القدير الشافي المعافي سبحانه وتعالى:

قال تعالى:{وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ٨٠} [الشعراء: ٨٠].

* * *